

أمرا دونك ، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا ، وإن كان الذى يأتيك رثيا من الجن لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه . فما زاد عليه السلام على أن أجابه بآيات من القرآن الكريم ، ثم تركه يعود كما أتى . .

ثم أدرك النبي غاية ما سعى إليه فلم يدخل له المال ولا المتاع فى حساب ، ولم يكن النعيم المستطاع أفعل فى إغرائه من النعيم الموعود ، بل كان النعيم المستطاع فوق ما حلم به عتبة بن ربيعة ، وكان النبي أزهد فيه من زهده فى النعيم الموعود فلم كل هذا ؟ لم هذا الجهاد ؟ ولم هذا العناء ؟ ولم هذا الصبر إن لم يكن فى سبيل الإيمان ؟ وأى نبي له من الإيمان شفاعة أكبر من هذه الشفاعة ورسالة أكبر من هذه الرسالة ؟ . وأى إنسان يعرف تعظيم الأنبياء إن لم تظفر نبوة محمد عنده بالتعظيم ؟ التاريخ هو فيصل التفرقة بين محمد وشائبيه : حكمه أنفذ من حكم الشائبيين والأصدقاء ، وأنفذ من حكم المشركين والموحدين ، وأنفذ من حكم المتدينين والملحدنين . . لأنه حكم الله .

وقد حكم له أنه كان فى نفسه قدوة المهديين ، وكان فى عمله أعظم الرجال أثرا فى الدنيا ، وكان فى عقيدته مؤمنا يبعث الإيمان ، وصاحب دين يبقى ما بقيت فى الأرض أديان .

وسيطلع فى الأفق هلال ويغيب هلال ، وسيذهب فى الليل قمر ويعود قمر ، وتتعاقب هذه الشهور التى كأنها جعلت لتاريخ ما بين الصدور ، لأن الناس لا يؤرخون بها مواسم الزرع ولا مواعيد الأشغال ولا أدوار الدواوين والحكومات ، ولا ينتظرونها إلا هداية مع الظلام وسكينه مع الليل : أشبه بهداية العقيدة فى غياهب الضمير .

### يوم الغار :

ستطلع الأقمار بعد الأقمار ، وتقبل السنة القمرية بعد السنة القمرية وكأنها تقبل بمعلم من معالم السماء يومىء إلى بقعة من الأرض هى غار الهجرة . أو يومىء إلى يوم